

أفلا تنزع معى إلى هذه الحياة البدوية التى تحملك حملا على الحل والترحال وتحويل الحال. فأنت تارة تدعو إلى ما ينوبك فنى جواداً يملا القصاع، شجاعاً يضرب رءوس الكماة المدجين فى السلاح، وأخرى توقف رفاقك الذين انتشوا كرى لا خمراً، فأناخوا رواحهم بمكان غليظ. لقد وقعت النوق أول الليل حيث شجر المخ ملحقاً ومنتجاً، ورفه الفتیان عن فلائهم، وعن أنفسهم فى اغفاء قصيرة لم يشأ ((الشمخ)) أن تطول فهو لا يسمح لهم أن يريحوا ويستريحوا الا بقدر ما تشرب الطير - قليلا كحوس الطير - ثم النجاء النجاء على كل مفتولة الذراعين طويلة العنق تامة الخلق...

قلت: مهلا سيد الشيخ، فنحن فى عصر الطائرات النفاثات لا عصر القلص الناجيات. وليس من مقتضى السفر الآن أن تكون أشعث أغبر. وأن تجر الشواء ملهوجا ولما ينضج كلا بل أنضجه ما شئت أو شاء لك الانضاج. أو ان أردت واقع الحال لاتنضجه فإن غيرك يؤدى هذا عنك، وما عليك الا أن تأكل هنيئاً مريئاً، لقد ضرب الدهر بحجاب كثيف بيننا وبين الشمخ وشعره ووسائل عيشه بل لقد نقصت قواعد السلوك التى لعله كان يحسبها باقية ما بقيت السموات والأرض، نعم. نقصت واستبدل بها نقائضها. والا أفيرضى سيدى الشيخ، وإذا رضى أفيرضى له زملاؤه فى المجمع اللغوى أن يبدو ((منخرق القميص)) أو ((ممزق الثياب)) أو أن يقدم لضيفه قصاع الشيزى وقد فاضت بما لذوطاب فى ذوق البادية البائدة. أقول البادية البائدة فما أحسب الاعراب يحيون فيها ويأكلون ويشربون كما كان آباؤهم الاولون يفعلون. ان حاضرننا لكفيل أن يشغلنا عن ماضينا، وقد يسوغ أن يتجه فكرنا إلى ما نتوقع أو ننتظر مما هو آت، أما مافات، فهيها هيهات.

انى لاستحى أن أتحث إلى أساتذة الجامعة - بلغة العامة - عن ((ضمير أنخن بجعجاع قليل المعرج)) و((ملقح من عود مخ ومنتج)). . ليكن هذا الحديث اذن حديثنا وحدنا وهو حسينا أو نحن حسبه فما أظن غيرنا من الناس مضيعاً